مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية

الموقع الإلكتروني: https://uqu.edu.sa/jss

جهود العثمانيين لنصرة الموريسكيين في الأندلس خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي

سامية سليمان الجابري

قسم العلوم الاجتماعية–كلية الآداب والفنون–جامعة حائل–المملكة العربية السعودية

The efforts of the Ottomans to support the Moriscos in Andalusia During the tenth century AH / sixteenth century AD

Samia Suliman Aljabri

Faculty of Arts-Department social science,
Hail University

تاريخ التقديم:1444/5/16هـ تاريخ القبول:1444/6/5هـ

Received: 10/12/2022 Accepted: 29/12/2022

الملخص:

تهدف هذه الدراسة، المعنونة بـ"جهود العثمانيين لنصرة الموريسكيين في الأندلس"، إلى التعرّف إلى الموريسكيين وأحوالهم، خاصةً بعد سقوط غرناطة في الأندلس، والدوافع التي أدّت إلى طردهم من إسبانيا، ثم موقف الدولة العثمانية منهم قبل ذلك، المتمثّل في تجهيز الحملات العسكرية لغزو السواحل الجنوبية الإسبانية، وعرض الوساطات الدبلوماسية مع بعض الدول الأوربية، ثم معرفة الموقف العثماني منهم بعد تنفيذ قرار الطرد النهائي، وجهود العثمانيين في تسهيل نقلهم إلى بلاد المغرب الإسلامي. وانتهت الدراسة بتوضيح نقاط عدّة: أهمّها فشل السياسة الإسبانية في تطبيق قرار التنصير بحقّ مسلمي الأندلس، على الرغم من ممارسات محاكم التفتيش غير الإنسانية ضدّ المسلمين. وجد الموريسكيون، مع تردي أوضاعهم المعيشية، ملاذَهم الآمنَ وخلاصَهم الوحيدَ من العذاب والقتل في الدولة العثمانية، التي لم تخذل آمالهم، إلا أن جهودها لم تكلَّل بالنجاح بسبب المؤامرات الخارجية والدسائس الداخلية التي حدَّت من تأثير الدولة العثمانية في قضية الموريسكيين.

كلمات مفتاحية: الموريسكيون، الدولة العثمانية، محاكم التفتيش، التنصير، الأندلس.

Abstract:

This study, which is titled "Ottomans Efforts in Supporting the Moriscos", aims to know the Moriscos and their conditions, especially after the fall of Granada, and the motives that led to their expulsion from Spain, in addition to stating the position of the Ottoman Empire towards the Moriscos before the final decision of their expulsion from Spain was issued. This position is represented in the preparation of military campaigns to invade the southern Spanish coasts or offer diplomatic mediation with some European countries. Afterwards comes knowing the Ottoman position towards the Moriscos after implementing the final decision of expulsion and the Ottomans' efforts in facilitating their transfer to the countries of the Islamic Maghreb. The study is concluded by explaining several points, the key of which is the failure of the Spanish policy in implementing the Christianisation decision on the Muslims of Andalusia, despite the inhumane practices committed by the Inquisition against Muslims. With the deteriorating living conditions of the Moriscos, they found in the Ottoman Empire their safe haven and their only salvation from torture and murder. The Ottomans did not disappoint the Moriscos' hopes in them, but their efforts were unsuccessful due to external conspiracies and internal intrigues that limited the State's focus on the Moorish issue.

Key words: The Moriscos – The Ottomans – Inquisition – Christianisation – Andalusia.

[1] How to cite this paper:
Aljabri, S. (Dec 2022). The efforts of the Ottomans to support the Moriscos in Andalusia During the tenth century AH / sixteenth century AD, *Journal of Umm Al-Qura University for Social Sciences*, Vol (14), No (4).

Doi: https://doi.org/10.54940/ss45800493

المقدمة

لم يكتفِ الإسبان بإنهاء الإمارات الإسلامية التي كانت قائمة في الأندلس، بل أخذ رجال الدين المسيحي يحاربون الوجود الإسلامي في إسبانيا بالتنصير القسري، وكان إكراه المسلمين على التنصُّر هو أعظم فتنة مرّت بهم، فمنهم من استسلم وخرج من ملّة الإسلام، ومنهم من هاجر بدينه إلى البلدان المجاورة، ومنهم من آثر البقاء ومواجهة هذا الظلم، لتعذُّر خروجه من بلده. وتولت محاكم التفتيش مسؤولية مطاردة المسلمين الأندلسيين، الذين أطلق عليهم فيما بعد اسم "الموريسكيين"، وهم آخر فئات المسلمين في الأندلس. وطوال تلك المحنة لم يفترِ الموريسكيون عن طلب العون من البلدان الإسلامية المجاورة، ومن الدولة العثمانية التي كانت راعية الإسلام والمسلمين آنذاك. وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمرّ بها الدولة العثمانية إلا أنها أولت قضية الموريسكيين اهتمامًا منقطعَ النظير، وبذلت جهودًا مضنية في سبيل تخليصهم من تعسّف النصارى وظلمهم. وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الدراسات العلمية التي تناولت مختلف جوانب الموضوع بموضوعية تامة، ولعل أبرزها: – دراسة عبد الجليل التميمي **"الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين"** والذي فصل في موضوع الموقف العثماني من القضية ودعم الدراسة بوثائق عثمانية مترجمة.

–دراسة محمد عبد الله عنان **"نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين"** وتعد الجزء الرابع ضمن سلسلة أجزاء تتحدث عن تاريخ بلاد الأندلس منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوطها، وفي هذا الجزء جمع المؤلف العديد من الوثائق والنصوص العربية والقشتالية ليؤرخ مراحل سقوط الأندلس، ويذكر ما تعرض له مسلمي الأندلس من مآسي عظيمة.

–دراسة نبيل عبد الحي رضوان **"جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث"** وقد تناول المؤلف بالتفصيل دور السلاطين العثمانيين في مواجهة الأخطار التي حالت دون تقديم المساعدة الكافية للموريسكيين داخل الأندلس، ودحضت الدراسة ادعاءات تخلي الدولة العثمانية عن مسلمي الأندلس واهتمامها بشؤونها الداخلية وتوسعاتها.

من كل ذلك جاءت فكرة هذه الدراسة لتبحث في "جهود العثمانيين لنصرة الموريسكيين في الأندلس خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي". وقسِّمت إلى ثلاثة مباحث: الأول بعنوان: "الموريسكيون ودوافع طردهم من إسبانيا"، وتناول التعريف بالموريسكيين وأوضاعهم، خاصة بعد سقوط غرناطة، والقرارات التي اتُّخذت ضدَّهم، وأهمّها قرار الطرد من إسبانيا، والدوافع الحقيقة وراء هذه القرار. واستعرض المبحث الثاني "موقف العثمانيين من الموريسكيين قبل الطرد من إسبانيا"، وتناول الحديث عن المساعدات العسكرية وغير العسكرية التي قدّمها العثمانيون للموريسكيين الأندلسيين، وفق سياسة كلّ سلطان عثمانيّ. وجاء عنوان المبحث الثالث: "موقف العثمانيين من الموريسكيين بعد الطرد من إسبانيا"، ليتطرق إلى مساهمة الدولة العثمانية في إجلاء الموريسكيين من الأندلس، وتوطينهم في بلدان المغرب الإسلامي – خاصة في الجزائر –، واعتبارهم جزءًا أصيلًا من نسيج المجتمع المغربي الإسلامي. وأجملت خاتمة الدراسة بعض النتائج التي خرجت بها، إضافة إلى الملاحق، وذيّلت أخيرًا بقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

المبحث الأول: الموريسكيون ودوافع طردهم من إسبانيا

بعد سقوط غرناطة، آخر معقل للمسلمين في الأندلس، سنة 899هـ/ 1492م[1]، وبذريعة تحقيق الوحدة الدينية للبلاد، بعد توحيدها سياسيًّا إثر اتحاد مملكتي أراغون وقشتالة تحت عرش واحد هو عرش المملكة الإسبانية[2]، شنّ ملكاهما الكاثوليكيان فرناند وإيزابيلا حربًا

[1] جفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، ترجمة: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م، ص171.

[2] محمد عبدالله عنان، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ج4، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م، ص184.

شعواءَ ضدَّ الإسلام والمسلمين، ووضعوا خططًا لطمس كلِّ ما يرمز إلى الإسلام، متحالفين مع الكنيسة البابوية، وبذلك اتّخذت هذه الوحدة صبغةً دينيةً[3]، وتعصّبًا صليبيًّا.

وهذا العمل يعدُّ تنصّلًا من العهود التي قطعها النصارى الإسبان على أنفسهم للمسلمين في معاهدة التسليم[4]، التي تقضي بضمان الحفاظ على أرواح المسلمين وأولادهم وأموالهم، وحرية معتقداتهم الدينية. بدأت المرحلة الأولى من هذه الخطة بإحراق مليون وخمسمئة ألف كتاب من المخطوطات والوثائق، للقضاء على مصادر العقيدة الإسلامية، وحرمان المسلمين منها[5].

وانطلقت بعدها محاولة تنصير جميع مسلمي الأندلس بالترغيب بدايةً، ومنحهم امتيازات كثيرةً في حال قبولهم بالدين المسيحيّ[6]، وإغداق الهدايا على الفقهاء والعلماء، حتّى إذا ما تنصّروا تبعهم عامة الناس[7]. غير أن المسلمين تمسّكوا بعقيدتهم رافضين كل المغريات للتحوّل عن الدين الإسلامي، ولم تسفر إجراءات التضييق وتشديد الخناق عن نتائج إيجابية مثلما خطّط لها الملكان الكاثوليكيان؛ وهذا ما دفع بالملكة إيزابيلا، التي وُصِفَت بالتشدّد الديني، إلى اتّخاذ أسلوب الترهيب والقوة، فأصدرت في سنة 908هـ/ 1502م قرارًا يجبر المسلمين على اعتناق المسيحية، أو الخروج من البلاد نهائيًّا؛ وكان هذا القرار خرقًا صريحًا لمعاهدة تسليم غرناطة[8].

اشتدّت وطأة نصارى الأندلس على المسلمين، وأعملوا فيهم القتل والتعذيب؛ فاضطر كثير منهم لقَبول التعميد، خاصّةً بعد تعذُّر خروجهم من البلاد بسبب العراقيل الكبيرة التي وضعتها السلطات الإسبانية نفسها أمام الراغبين بالنزوح والهجرة[9]. وبذلك أصبح هؤلاء المسلمون مسيحيين من الناحية القانونية، وأطلق عليهم الإسبان لقب "الموريسكيين"[10]، أي المسيحيين الجدد[11]. وعلى الرغم من تظاهرهم بالتحوّل إلى النصرانية[12] إلّا أن محاكم التفتيش لم تتركهم وشأنهم، بل واصلت مراقبة حركاتهم وسكناتهم، ولم تتردّد في إدانتهم بتهمة الكفر والزندقة والارتداد عن النصرانية[13].

---

[3] Historia de la rebellion Ycastigo del carvajl, Marmol, P. 105 I, Vol, Madrid 1797, Reino de Caranad.

[4] معاهدة التسليم: عقدت هذه المعاهدة بين الجانب العربي، ويمثله حاكم غرناطة السلطان أبو عبدالله الصغير، والجانب الإسباني النصراني، ويمثّله ملكا قشتالة في 21 المحرم 897هـ/ 25 نوفمبر 1491م، لتسليم المدينة، وأقسم الملكان الكاثوليكيان على تنفيذ بنود المعاهدة، التي كان أهمّها أن يكفلا الحرية الدينية للمسلمين وممارسة شعائر الإسلام، وعاداتهم الاجتماعية، دون أن يلحق بهم أذى. وجدان فريق عناد، "**معاهدة تسليم غرناطة 897هـ/ 1491م**: دراسة تاريخية"، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ع25، ديسمبر 2018م، ص54-55.

[5] محمد عبده حتاملة، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور، عمان، الأردن، 2000م، ص671.

[6] أنسام غضبان عبود، **الموريسكيون في غرناطة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2000م، ص16-19.

[7] عنان، **نهاية الأندلس**، ص315.

[8] عبود، **الموريسكيون في غرناطة**، ص16-19.

[9] عبود، **الموريسكيون في غرناطة**، ص19.

[10] الموريسكيون (Almorescon): تصغير لكلمة المورو (Elmoro)، وتعني المسلم الصغير أو الحقير، وتعني بالقشتالية المسلمين الذين لم يغادروا غرناطة بعد استيلاء الإسبان النصارى عليها، وقد عُمِّدوا قسرًا، وعلى الرغم من ذلك ظلوا يمارسون شعائر الإسلام سرًّا. فرانشيسكو بيانوبيا، **القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى**، ترجمة: عائشة سويلم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2000م، ص21.

[11] Chejne. Anwer muslimspain (Its History and culture) , America , 1974, P.375.

[12] يقول براتشينا: "واصل الموريسكيون حياتهم كالمورو في ملبسهم وكلامهم، لم يكونوا مسيحيين صالحين، عملت السلطات والمسؤولين على محاربتهم في طقوسهم وعاداتهم وفي حماماتهم، كانوا يتركون أبوابهم مفتوحة يوم الأعياد وأيام الجمعة، منعوا نساءهم من طلاء أيديهم وأرجلهم وشعرهم بالحنّاء...". دون باكوال براتشينا، **الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم**، ترجمة: كنزة الغالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م، ص167-168.

[13] يوسف كاظم الشمري، ومحمد عبدالله المعموري، "الموريسكيون في بلنسية: دراسة أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1525-1609م"، **مركز بابل للدراسات الإنسانية**، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، مج5، ع1، ص185.

في عهد الملك شارل الأول أصدر البابا أمرًا بابويًا في 931هـ/1524م أعفى بموجبه الملك شارل الأول من الالتزامات التي قطعها للمسلمين، كما شدد البابا على وجوب تنصير المسلمين، وأن تمنح محاكم التفتيش مطلق الحرية في استخدام الإجراءات المناسبة في سبيل تنصير المسلمين، وفي حال رفضهم للتنصر فعليهم مغادرة البلاد، أو التعرض للعبودية، ومن أجل تشديد الخناق عليهم فقد تم تحويل الجوامع إلى كنائس، وتخصيص جزء من إيراداتها للنبلاء المتضررين من عملية طرد المسلمين[14].

في سنة 975هـ/ 1567م دعا الملك الإسباني فيليب الثاني إلى عقد اجتماع في مدريد، وقرّر تنفيذ كل القوانين التي صدرت بحق الموريسكيين بين عامي (932 – 933هـ/ 1525 – 1526م)، التي لم تطبّق بجدية في تلك الفترة، وألحق بها حزمة من القرارات الجديدة، منها: منع المسلمين من التحدّث باللغة العربية سرًّا وعلانيةً، وإرغامهم على تعلّم الإسبانية قراءةً وكتابةً، وحرمانهم من ممارسة شعائرهم الدينية، أو لبس ثيابهم التقليدية، وتغيير أسمائهم العربية، وإلزامهم بفتح أبواب منازلهم يوم الجمعة للتأكّد من أنهم لا يمارسون الشعائر الإسلامية، وكذلك إلزام الموريسكيات بخلع الحجاب والخروج سافراتٍ، ... إلى آخر ذلك من القوانين، التي تعتبر ظالمة وتعسّفية بحقّ الموريسكيين[15].

حاولت السلطات الإسبانية تطبيق هذه القوانين في غرناطة، لوجود أعداد كبيرة من الموريسكيين فيها، الذين رفضوها كلّها، بل كانت ردّة فعلهم أكبر مما ظنَّ الملك فيليب الثاني وبعكس ما توقّعه؛ إذ كانت هذه الإجراءات كفيلة باندلاع ثورة كبيرة في جبل البشرات[16] سنة 977هـ/ 1571م، بقيادة مولاي محمد بن أمية. وعلى الرغم من صمود المسلمين في هذه الثورة إلا أن الإسبان تمكنوا من تفكيكها وتهجير الموريسكيين من غرناطة إلى جبال قشتالة وشمالي إسبانيا[17].

أدت إجراءات العنف والاضطهاد إلى ازدياد تمسك الموريسكيين بدينهم الإسلامي، وباءت محاولات إجبار الجميع على التنصّر بالفشل، بل أصبح من المستحيل تمازج هذا العنصر بالكيان النصرانيّ، على الرغم من محاولات دمجه[18]، ومن ثمَّ أدّى الأمر بالإسبان إلى تهجيرهم قسرًا وإخراجهم نهائيًّا من إسبانيا. وكان هذا القرار قد اتُّخذ من قبل، لكن لم ينفّذ بسبب معارضة النبلاء الشديدة له. ولم يكن موقف النبلاء المعارض بدافع احترام العهود التي قُطِعَت للمسلمين، وإنما كان دفاعًا عن مصالحهم الاقتصادية التي سيصيبها ضرر كبير إذا ما رحل الموريسكيون، الذين كانوا يشكّلون الأيدي العاملة المنخفضة الأجر وذات الخبرة المتميّزة في الزراعة، إضافة إلى أن أكثرهم كانوا من المستأجرين في أراضي النبلاء[19].

دوافع تطبيق قرار طرد الموريسكيين من إسبانيا:

تمثلت دوافع تطبيق هذا القرار في عدة أمور، لعل من أهمها ما يلي:

1- الدافع الديني: كانت العداوة الصليبية في قلوب الإسبان متأصّلة متجذّرة تجاه مسلمي الأندلس، بل كانت أعظم من مسألة الخلاف في الدين؛ فقد كان لدى رجال الدين الإسبان رغبة جامحة لاستئصال الأمة الإسلامية استئصالًا

---

[14] كارديك لوي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، تعريب، عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1983م، ص113.

[15] حتاملة، **الأندلس**، ص770.

[16] استعد الموريسكيون لخوض معركة الحياة أو الموت من خلال هذه الثورة، وتهافت المجاهدون من كل أنحاء المغرب العربي بمساندة قوة عسكرية عثمانية، اهتزّت اسبانيا من هذا التحرك الإسلامي، واشتد حنقها على الموريسكيين، واعملت القتل في كل من يقع في يديها والتمثيل بجثثهم أبشع تمثيل، مما زاد المجاهدين إصرارًا وصمودًا على مواصلة هذه الحرب، إلا أن عدم تكافؤ القوة بين الطرفين أنهت الثورة لصالح الإسبان. فتحي زغروت، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس**، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2011م، ص23-24.

[17] أنطونيو دومنيغيث، وبرنارد فانسون، **تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية**، ترجمة: عبدالعال صالح، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007م، ص51-79.

[18] براتشينا، **المورسكيون الإسبان**، ص178.

[19] أسعد حومد، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م، ص232.

تامًّا لا يبقى بعده أثرٌ للإسلام والمسلمين[20]. ومع كل محاولات الإلغاء والطمس للهوية الإسلامية إلا أن الإسبان عجزوا عن ذلك، وفشلوا فشلًا ذريعًا في عملية إدماج المسلمين الموريسكيين وتنصيرهم، إذ على الرغم من تعذيبهم وتشريدهم وقتلهم إلا أنهم ازدادوا تمسّكًا بدينهم، ومارسوا شعائرهم سرًّا[21].

2- الدافع الاقتصادي:

رأت الحكومة الإسبانية في طرد الموريسكيين الحلَّ الأمثلَ لتحقيق مزيد من الثراء، والحصول على موارد أكثر أهمية من مصادرة ممتلكاتهم وفرض الغرامات عليهم، سعيًا منها لإنقاذ البلاد من الأزمة المالية التي حلَّت بها، وإمكانية تسديد الديون التي كانت تتعاظم عليها باستمرار[22]. كما أنها وجدت في طرد الموريسكيين حلًّا لإرضاء النبلاء وتعويضهم عن خسائرهم جراء ترحيل الموريسكيين، فقد وعد فيليب الثالث النبلاءَ بأن تضاف الأراضي المصادَرة من الموريسكيين إلى أراضيهم، وتصبح ضمن ممتلكاتهم بدل من أن تكون منفعةً عامةً، إضافة إلى أن الأموال والممتلكات التي لا يستطيعون حملها ستنقل أيضًا إلى أملاك النبلاء[23].

3- الدافع الديمغرافي:

شكّلت زيادة نسبة السكان المسلمين مقارنة بنسبة تزايد الإسبان خطرًا حقيقيًّا على النصارى من الناحيتين الاجتماعية والأمنية (الأمن القومي)[24]، ولعل سبب زيادة أعداد المسلمين هو أنهم لا يشاركون في الحروب، ولا يركبون البحر، ولا يدخلون السلك الكنسيّ الذي يمنع الفرد من الزواج والإنجاب، إضافة إلى تميّزهم عن المسيحيين الذين يتأخّر زواج بناتهم بسبب تكاليف الزواج المالية الباهظة، بينما كان المسلمون معتدلين إلى حدٍ ما في هذا الأمر[25].

4- الدافع السياسيّ:

وجدت السياسة الإسبانية في ثورات المسلمين ومقاومتهم دافعًا لاتّخاذ قرار الطرد، فهم يزعمون أن المسلمين أصبحوا يشكّلون خطرًا على الدين والدولة، وأن تنصيرهم أو إخراجهم من إسبانيا سيمنحها السلام الدينيّ والسياسيّ[26]، إضافة إلى تخوّف السلطات الإسبانية من قيام تحالف بين الموريسكيين والعثمانيين من أجل مهاجمة الأراضي الإسبانية، بعد وصول تحذيرات إلى الملك فيليب الثاني من احتمال غزو عثمانيّ لإسبانيا[27]، وإسقاط الحكم النصرانيّ الكاثوليكيّ فيها[28]، أو حدوث اتّصال بين الموريسكيين والبروتستانت الفرنسيين، من أجل القيام بانتفاضة كبرى في إسبانيا[29].

بدأ تطبيق قرار الطرد النهائيّ منذ عام 1078هـ/ 1609م إلى عام 1023هـ/ 1614م، وقد تضمّن هذا القرار بنودًا مجحفةً بحقّ الموريسكيين، من أهمّها: رحيل الموريسكيين وأبنائهم خلال ثلاثة أيام من نشر القرار، وأن يحملوا معهم أمتعتهم، وبعد انقضاء الثلاثة أيام يكونون عرضةً للقتل والمحاكمة والسلب والنهب، وأن يقيموا في الموانئ التي تحدّدها لهم السلطات، وكذلك استبقاء 6% من الموريسكيين للانتفاع بهم تختارهم السلطات حسب حاجتها، ومنع الأطفال ممن هم دون سنّ الرابعة من مرافقة ذويهم، كما لا يُسمَح للأم الإسبانية بالهجرة، بينما يُنْفَى الأب دون أولاده، والتشديد على حظر إخفاء الهاربين أو حمايتهم، ومعاقبة المخالف بالأشغال الشاقة لمدة ستّ سنوات[30].

---

[20] زغروت، **العثمانيون**، ص21.

[21] دومنيغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص253.

[22] خديجة دوبالي، "مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة: الأبعاد والتحليل"، **مجلة عصور الجديدة**، ع23 (عدد خاص)، أغسطس 2016م، ص107.

[23] دومنيغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص273-274.

[24] دوبالي، **مأساة طرد مسلمي الأندلس**، ص109.

[25] دومنيغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص255.

[26] عنان، **نهاية الأندلس**، ص323-324.

[27] وجه أسقف طليطلة خطابًا إلى الملك فيليب الثاني يحذّره بقوله: "أتوسل إلى صاحب الجلالة بكل تواضع راجيًا أن يأخذ في اعتباره احتمال قدوم الأسطول العثماني إلى بحارنا مندفعًا، كما هو في العادة". دومينغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص86.

[28] دوبالي، **مأساة طرد مسلمي الأندلس**، ص108.

[29] دومنيغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص86.

[30] دومنيغيث، وفانسون، **تاريخ الموريسكيين**، ص274-275.

وجد الموريسكيون في هجرتهم من إسبانيا خلاصًا لهم من حياة البؤس والقهر، ومن أساليب التعذيب والقتل التي انتهجها ضدَّهم النصارى[31]، على الرغم من خسارتهم لأرضهم ودورهم وجميع ممتلكاتهم، بل إن بعضهم خسر أبناءه الذين سينشؤون نصارى، ولكنّهم آثروا الفرار بدينهم على البقاء والتنصّر.

لم يكن الموريسكيون وحدهم الخاسرين من قرار الطرد، بل إن إسبانيا تأثّرت تأثّرًا كبيرًا بعد جلائهم عن أراضيها، لما يمثّلونه من خبرات وطاقات في شتّى المجالات، لاسيما الزراعيّ والصناعيّ والتجاريّ، وفي المقابل انتقلت هذه الخبرات إلى البلاد التي هاجروا إليها، وأصبحوا من عوامل بنائها وتطوّرها[32].

لم يستطع الإسبان تعويض الخسارة التي نجمت عن طرد الموريسكيين، فقد تقلصت مساحة الأراضي الزراعية التي كانت ضمن ممتلكاتهم، وأصبحت أراضي موات لا تنتج شيئاً بعد أن كانت مزدهرة بفضل اشتغال الموريسكيين فيها، الأمر الذي انعكس مباشرة على الإنتاج الزراعي والوضع الاقتصادي بشكل عام، إضافة إلى خسارة اسبانيا لفئة المزارعين؛ فقد خسرت الصناع الذين ذهب بذهابهم فن الصناعة والتجارة، حيث كان المجتمع الإسباني يحتقر هذه المهن ويترفع عن مزاولتها[33].

ولعل أهم أثر عانت منه اسبانيا هو قيام ثورات داخلية نتيجة انهيار الوضع الاقتصادي بعد طرد الموريسكيين، وسيطرة التجار الأجانب خاصة الإيطاليين على تجارة واقتصاد قشتالة[34].

لقد كانت المأساة التي حلّت بالموريسكيين في بلاد الأندلس عظيمة، على أيدي النصارى الإسبان، تؤيّدهم في ذلك الكنيسة البابوية تأييدًا كاملًا، بدافع الحقد على الإسلام والمسلمين، والكراهية الشديدة لهما، واتّخذوا الأساليب الوحشية كافة التي اعتقدوا بجدوى نفعها في تحويل المسلمين عن دينهم، والدخول في الدين المسيحيّ، وبعدما بدا لهم يقينًا فشل مخططاتهم الدينية والسياسية، اتّخذوا قرارًا بطرد كل الموريسكيين ونفيهم خارج البلاد، وسلبهم حقوقهم الإنسانية والدينية.

المبحث الثاني: موقف العثمانيين من الموريسكيين قبل الطرد من إسبانيا

بدأ أهل الأندلس الموريسكيون استغاثاتهم بالدولة العثمانية قبل سقوط غرناطة بأكثر من عشرين سنة كاملة، مع بداية الدخول في مرحلة السقوط الحقيقي، فكان أول اتصال بينهما في سنة 881هـ/ 1477م، وقد ظهر ذلك جليًّا عقب نجاح السلطان العثماني محمد الفاتح (855 – 886هـ/ 1451 – 1481م) في فتح القسطنطينية سنة 857هـ/ 1453م، وانتشار أخبار قوة العثمانيين في أرجاء أوربا كلها[35]، وهو ما أقنع أهل غرناطة بضرورة استغاثتهم بهم بحكم رابطة الدين الوثيقة، فقد أرسلوا وفدًا إلى إستانبول (القسطنطينية) للقاء السلطان محمد الفاتح، وإبلاغه بما وصلت إليه أوضاع المسلمين وتعرّضهم لبطش الإسبان، وطلبوا منه كذلك سرعة التدخّل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، بيد أن السلطان الفاتح لم يقدّم لهم الغوث المطلوب، لانشغاله في صراعاته مع دول شرق أوربا[36].

---

(31) مدني محمد العيد، ويزيد محمد أمين، **موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية (898–1025هـ/ 1492–1616م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2017–2018م، ص73.

(32) للمزيد انظر: عبدالقادر الميلق، **تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012–2013م، ص144 وما بعدها.

33 الميلق: **تأثير ثورات الموريسكيين**، ص154–155.

34 فلاح حسن عبد الحسين، **ثورة العوام 1520–1521 والمجتمع التجاري في قشتالة**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، ع38، بغداد، العراق، 1988م، ص109.

(35) بعد فتح القسطنطينية أصبح العثمانيون يتمتعون بأهمية دينية وعسكرية وسياسية، خاصة بين دول حوض البحر المتوسط، بفضل أساطيلهم الضخمة المهيمنة على أعالي البحار، وجيوشهم البرية التي ملأت الأرض. فتحي زغروت، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الأندلس الجديدة، القاهرة، 1430هـ/ 2009م، ص525.

(36) حتاملة، **الأندلس**، ص974.

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن أول اتّصال رسمي بين مسلمي الأندلس والعثمانيين حدث في عهد السلطان بايزيد الثاني (886 – 918هـ/ 1481 – 1512م)، ابن السلطان محمد الفاتح؛ بحجة عدم توافر دليل واضح على اتّصالهم بالفاتح من قبل[37]. ولكن ذلك يمكن الردّ عليه بأن الأوضاع الصعبة التي كان المسلمون يقاسونها من الإسبان النصارى ومحاكم التفتيش لا تحتمل التأخير، وتجعلهم يطرقون جميع الأبواب، وأفضل هذه الأبواب هو باب السلطان محمد الفاتح، بعد وصول الأخبار السارة بفتح القسطنطينية، وما اكتسبته الدولة العثمانية من هيبة وعلوّ شأنٍ أمام العالمين الإسلاميّ والمسيحيّ الأوربيّ.

وعلى أي حال؛ بعث الأندلسيين برسالة استنجاد للسلطان بايزيد الثاني، وقد مهّدت هذه الرسالة الأجواءَ للصلح بين السلطان العثماني وسلطان مصر المملوكي آنذاك، بعد الفتنة التي وقعت بينهما، وقد انتهى الأمر باتفاقهما على وضع خطة مشتركة لمقاومة الإسبان، وتقديم يد العون لأهل الأندلس[38]، وقضى الاتّفاق بأن ترسل الدولة العثمانية أسطولًا إلى غرب البحر المتوسط لمواجهة الإسبان، بينما يقود المماليك جيشًا بريًّا عن طريق المغرب المغربي[39].

أعاد الأندلسيون استغاثتهم بالسلطان بايزيد الثاني مرة أخرى، خاصة عقب اشتداد قبضة الإسبان وتضييقهم عليهم، حينما أرسل آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة عبدالله بن محمد، سنة 891هـ/ 1486م، أي قبل سقوط غرناطة بخمس سنوات، رسالة استغاثة في شكل قصيدة شعرية مؤثّرة، يصف فيها ما آلت إليه أوضاع المسلمين في الأندلس، ويطلب منه إنقاذهم[40].

وعلى إثر هذه الرسالة كلّف السلطان بايزيد الثاني كمال رئيس[41] بقيادة أسطول بحريّ إلى غرب البحر المتوسط، لشنّ غارات على كلٍّ من صقلية وسردينيا ومالطة وكورسيكا، وقد توغّل الأسطول حتى دخل قريبًا من السواحل الإسبانية، وقصف الموانئ التابعة لمملكة أراغون، وسيطر على ميناء ملقا، الذي كان قد استولى عليه الإسبان في وقت سابق[42].

إلى جانب هذه المحاولات العسكرية أضاف السلطان بايزيد الثاني محاولة دبلوماسية عن طريق إيفاد سفراء إلى البابا في روما، للضغط على الملكين الكاثوليكيين، ليرفعا الحصار عن غرناطة، وإلّا سيضطرّ السلطان إلى معاملة رعايا النصارى في دولته بالمثل[43].

وعلى الرغم من المساعي التي قام بها السلطان بايزيد الثاني إلا أنها لم تحقّق نجاحًا ملحوظًا لا سياسيًّا ولا دبلوماسيًّا ولا عسكريًّا؛ لأسباب عدّة كان لها أثر في الحدّ من فاعلية هذه المساعي، أهمّها: الصراع الداخلي بين أبناء السلطان بايزيد على ولاية العهد، وانشقاق أخيه "جم" عنه، والمواجهة البحرية مع القوى الصليبية المتحالفة، إضافة إلى الصراع مع المماليك في الشام ومصر، وكذلك التهديد المباشر من الدولة الصفوية الشيعية في منطقة الأناضول الشرقية، التي تحالفت مع البرتغاليين ضدّ العثمانيين[44].

لم تَحُل الجهود العثمانية دون سقوط غرناطة بيد النصارى الإسبان، ولم تستطع كفَّ أيديهم عن التنكيل بالمسلمين، غير أن ظهورَ الأخوين

---

(37) محمد حسن العيدروس، **العصر الأندلسي وخروج العرب من إسبانيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012م، ص82.

(38) غيثاء أحمد نافع، **العلاقات العثمانية– المملوكية 1464–1517م**، بيروت، 2005م، ص 144-145.

(39) محمد عبده حتاملة، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد فيليب الثاني 1556–1598م**، عمان، 1982م، ص91.

(40) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص151.

(41) كمال رئيس: هو أحمد كمال بك، مؤسس المدرسة البحرية العثمانية العالمية، كان مجاهدًا في سبيل الله، وقد أعيا الإفرنج بصولاته وجولاته، مات في إحدى حملاته قرب جزيرة رودس في عام 916هـ/ 1511م. العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص152.

(42) أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ج1، إستانبول، 1988م، ص194-197.

(43) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص152.

(44) العيد، وأمين، **موقف الدولة العثمانية**، ص83.

عروج[45] وخير الدين[46] بربروسا قد أسهم في نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والإسبان[47]، خاصة بعد انضواء خير الدين تحت لوائها، وتمكّن بمساعدة العثمانيين من جعل الجزائر قاعدة عثمانية لردع الاعتداءات الإسبانية على بلاد المغرب الإسلامي[48].

دخلت الدولة العثمانية في طورٍ سياسيٍّ جديدٍ في عهد السلطان سليم الأول، إذ وجّه السلطان اهتمامه نحو المشرق، بسبب ازدياد الخطر الصفوي وتحالفه مع جمهورية البندقية ضدّ العثمانيين. ولاعتبارات دينية ومذهبية كان على السلطان سليم الأول أن يقضيَ على الخطر الصفوي، ويحدَّ من توسّعه وانتشاره. كما أدى ضعف دولة المماليك إلى تجرؤ البرتغاليين الصليبيين على البحار الإسلامية، وتهديد الأماكن المقدسة في الحجاز، فحمل العثمانيون على عاتقهم وحدهم مسؤولية حماية الأماكن المقدسة، وقد أدّت هذه الأحداث إلى إشغال العثمانيين عن ميدان البحر المتوسط والجبهات الأوربية، ومن ثمَّ تضاؤل فرص تقديم الدعم لمسلمي الأندلس[49].

وعلى الرغم من هذه المتغيّرات المفاجئة فإن السلطان سليم بذل ما يستطيع لمساعدة المسلمين في الجزائر، المساندين لإخوانهم في الأندلس، فبعد إعلان الجزائريين وأميرهم "خير الدين" الولاءَ والطاعةَ للدولة العثمانية أطلق السلطان سليم الأول على خير الدين لقب باشا، وقلّده رتبة "بك البكوات"[50]، ثم زوّده بألف جندي وأربعة آلاف متطوّع بكامل تجهيزاتهم الحربية[51]، وفتح باب الجهاد أمام الراغبين من رعايا دولته للالتحاق بصفوف المجاهدين، ومنحهم امتيازات الجنود النظاميين، وبهذا التعاون بين السلطان سليم الأول وخير الدين بربروسا أصبحت الجزائر ولاية عثمانية، وقاعدة للحكم العثماني في شمال أفريقيا[52].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني كثّف العثمانيون جهودهم على أكثر من جبهة، أملًا في تحقيق النصر واستعادة الأندلس لحياض الدولة الإسلامية، ومن أجل ذلك منح السلطان القائدَ المجاهدَ خيرَ الدين لقب "قبودان باشا"، أي أمير البحر، حتى تبقى له السلطة المطلقة في الجزائر[53]، وبهذا الدعم العثماني واصل خير الدين هجماته على السواحل الإسبانية، ودمّر بعض مدنها انتقامًا من النصارى الإسبان لتنكيلهم بالمسلمين[54].

وفي سبيل نجدة الموريسكيين صار خير الدين يجوب البحر بسفنه حتى يصل إلى سواحل إسبانيا، ثم ينزل بحارته الجزائريين فيها، ويحمل مكانهم عددًا من الموريسكيين وينقلهم إلى الجزائر، ثم يعود مرّة أخرى ليأتي بغيرهم[55]، وقد نجح خلال سنة 936هـ/ 1529م في إنقاذ نحو سبعين ألف موريسكيًّا من قبضة الإسبان[56].

تجلّت أهمية الدور العثماني في مواجهة النصارى الإسبان في حماية الجزائر وطرابلس وتونس من الاحتلال الإسباني المباشر، وجعلها ولايات عثمانية وقواعد تنطلق منها حملات الجهاد ضد الإسبان، والوصول إلى السواحل الإسبانية لحمل المهاجرين الموريسكيين إلى بلاد

---

(45) عروج: مؤسس دولة الجزائر، يقال بأن اسمه الحقيقي "عُرُوج" بضم العين والراء، وهي كلمة عربية تعني الارتفاع والصعود، لأنه ولد في ذكرى ليلة الإسراء والمعراج، وسمي بعروج تيمنًا بهذا الحدث العظيم، استشهد في عام 1518م إثر معركة مع الإسبان. زغروت، **العثمانيون**، ص204–212.

(46) خير الدين بربروسا: تولى رئاسة الأسطول بعد استشهاد أخيه عروج، رغم تردده في قبول إمارة الجهاد إلا أن أهل الجزائر ألحّوا عليه إلحاحًا شديدًا حتى قبل ذلك، تميّز الأخوان بالجرأة والاقدام والدهاء السياسي بما يفوق الوصف، أجبرت غارات خير الدين الحكومة الإسبانية على أن تخليَ معظم سواحلها من السكان، فقد كانت عاجزة عن صدّ هذه الغارات أو وقفها. زغروت، **العثمانيون**، ص212–213.

(47) الميلق، **تأثير ثورات الموريسكيين**، ص46.

(48) زغروت، **النوازل**، ص511.

(49) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص156–158.

(50) بك البكوات: تعني أمير الأمراء، وبموجب هذه الرتبة يخوّل الأمير باختصاصات عسكرية وإدارية واسعة. حتاملة، **الأندلس**، ص1002.

(51) حتاملة، **الأندلس**، ص1002.

(52) نبيل عبدالحي رضوان، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1408هـ/ 1988م، ص299.

(53) رضوان، **جهود العثمانيين**، ص316.

(54) حتاملة، **الأندلس**، ص1003.

(55) رضوان، **جهود العثمانيين**، ص307.

(56) زغروت، **النوازل**، ص511.

المغرب الإسلامي بقيادة خير الدين ورجاله. وتحقيقًا للسيادة العثمانية خاصةً في البحر المتوسط فقد تمكّن العثمانيون في فترات متفاوتة من فتح أهمّ جزر البحر المتوسط، مثل: رودس، وقبرص، ومالطة[57]، بعد أن كانت هذه الجزر محطاتٍ بحرية يتّخذها النصارى مقرّات عسكريةً لهم[58].

وبذلك يتّضح الموقف الإيجابي لسلاطين الدولة العثمانية وجهودهم تجاه الموريسكيين لإنقاذهم من بطش الإسبان بكل الوسائل الممكنة، على الرغم من الصعوبات الداخلية والخارجية التي أضعفت قوّتهم، وحدّت من تقدّمهم ضدّ نصارى إسبانيا.

المبحث الثالث: موقف العثمانيين من الموريسكيين بعد الطرد من إسبانيا

اتبع السلطان سليم الثاني سياسة والده في مساعدة الموريسكيين، من خلال إيالة الجزائر، التابعة للعثمانيين بتعيين قادة أكفاء لهذه المهمّة، أبرزهم علج علي[59] (قلج علي)، وهو من أشهر قادة الجهاد في البحر ضد الإسبان، وقد عيّنه على منصب أمير أمراء الجزائر، لما أظهر من حماسة كبيرة لنصرة الموريسكيين، ودعم ثوراتهم، فضلًا عن معرفته بأحوال الإيالة؛ إذ كان واليًا على تلمسان[60].

تجسّدت حماسة علج علي في دعم الموريسكيين للقيام بثورة عارمة ضد الإسبان في كل نواحي الأندلس، على أن يكون دوره العسكري هو شنّ هجوم شامل من الجزائر على السواحل الإسبانية بمساندة من الأسطول العثماني، وقد عمل قلج علي بجدٍّ على دعم الثورة بالأسلحة والرجال، وأشعل الموريسكيون فتيل الثورة التي عُرفت بثورة "البشرات" عام 977هـ/ 1568م، وكان من المتوقع نجاحها، بسبب سوء الأوضاع الاقتصادية والإدارية في إسبانيا، التي كانت فرصة ذهبية أمام الموريسكيين والعثمانيين لنجاح خطتهم، غير أن هذه الثورة فشلت[61] منذ بداية انطلاقتها، وانكشف أمرها، وأصبح الجيش الإسباني مستعدًّا لمواجهة القوات الداعمة للثورة من الجزائر[62].

في ذروة اشتعال الثورة استمرّت المراسلات بين الموريسكيين والعثمانيين في إسطنبول والجزائر، لتزويد الموريسكيين بما يحتاجون إليه من السلاح والرجال والسفن، إلا أن العثمانيين لم يدعموا الثوار على الوجه المطلوب، لانشغالهم بفتح جزيرة قبرص، وتوجّه القوة البحرية العثمانية المتمثّلة بالأسطول السلطاني نحوها، وبذلك ضاعت الفرصة من يد الموريسكيين في تلقي الدعم العسكري الذي كان من الممكن أن يشدَّ من أزرهم ويقوّيهم، ويغيّر موازين القوى مع الإسبان[63].

ولما شعر الإسبان بقرب تحرّك الأسطول العثماني تجاه قبرص سعوا إلى الاتّفاق مع البندقية للقيام بعمليات بحرية مشتركة في البحر المتوسط تعوق تقدّم العثمانيين نحو قبرص وتؤخّرهم، فتقضي على فرص تدخّل الأسطول السلطاني في إسبانيا، وقد تطوّر هذا الاتفاق إلى قيام تحالف صليبي ألحق بالعثمانيين هزيمة نكراء في معركة ليبانتو سنة 923هـ/ 1571م، وقد بدّدت هذه المعركة مخاوف إسبانيا من احتمال تعرّضها

---

(57) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص240.

(58) زغروت، **العثمانيون**، ص176.

(59) علج علي: وقيل: أولج علي، يقال إن اسمه الأصلي هو "جيوفاني ديونيدجي غالليني، وهو أحد أمراء البحر العثمانيين من أصلٍ إيطالي، اعتنق الإسلام وأصبح أحد أشهر قادة الأسطول العثماني. سي يوسف، محمد، **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، (د.م.)، 1988م، ص53.

(60) شارل آندري جوليان، **تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، تعريب: محمد المزالي والبشير بن سلامة، ج2، تونس، 1985م، ص346.

(61) تولى دون جوان النمساوي الابن غير الشرعي للإمبراطور شارل الخامس أمر القضاء على هذه الثورة، وارتكب أبشع الجرائم ضد الموريسكيين، ولم يسلم من بطشه النساء والأطفال ولا كبار السن، وأحرق المساكن ودمّر البلاد، وانتهت هذه الثورة بمقتل قادتها وإذعان الموريسكيين، لكنه كان إذعانًا مؤقّتًا، إذ لم يلبث مولاي عبدالله أن أشعل الثورة مجدّدًا، فتمكّن منه النصارى، وعلّقوا رأسه على أحد أبواب غرناطة. أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م**، (د.ن.)،(د.م.)، الجزائر، ص395.

(62) المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، ص392-393.

(63) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص180-181.

لغزو عثمانيّ[64]، بل وقضت على طموحات العثمانيين في السيطرة على البحر المتوسط.

بعد أن فشلت ثورة البشارات ازداد حنق الإسبان على المسلمين، وأصدروا قرارات لطردهم وتجريدهم من أموالهم وأملاكهم، فخرج الموريسكيون باتجاه الشمال الأفريقي، وعملت الدولة العثمانية على تسهيل أمور مسكنهم ومعيشتهم هناك، وخير مثال على ذلك الوصايا التي بعث بها السلطان سليم الثاني[65] لعلج علي بإحسان استقبالهم، وتذليل كلّ العقبات التي تحول بينهم وبين الحياة الكريمة[66].

تغيّرت سياسة العثمانيين إزاء القضية الموريسكية في عهد السلطان مراد الثالث، فقد تراجعت كثيرًا. ويعود سبب هذا التراجع إلى عدّة عوامل أبرزها: دخول الدولة العثمانية طور الضعف، خاصة ضعف أسطولها وقوتها البحرية[67]، ونشوب صراع شديد مع الصفويين سنة 981هـ/ 1574م، وانشغال الجيش العثماني بحروبه مع روسيا في بلاد القوقاز، وجنوبًا مع الزيديين في شمال اليمن، والأوربيين في البحر الأحمر[68].

استغلَّ الإسبان الظروف الصعبة التي تمرّ بها الدولة العثمانية، وعرضوا عقد هدنة لمدّة عشر سنوات معها، لإبعاد أمير الجزائر علج علي، الذي كان يشكّل خطرًا كبيرًا على أمن السواحل الإسبانية، ولاستكمال خطة تصفية المسلمين والقضاء على وجودهم في إسبانيا[69]. حدّت هذه الهدنة من الجهود العسكرية للعثمانيين، إلا أنهم لم يبتعدوا كثيرًا عن القضية الموريسكية، إذ ما لبث السلطان مراد الثالث أن حاول عقد تحالف مع الدولة السعدية ضدّ الإسبان، إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل، بسبب تذبذب موقف سلطان الدولة السعدية من الدولة العثمانية[70].

ظلّ الإسبان في تخوّف دائم وترقّب لتحركات العثمانيين خوفًا من تعاونهم مع الموريسكيين أو البروتستانت الفرنسيين، مع أن العثمانيين في عهد السلطان أحمد كانوا عاجزين عن التدخّل العسكريّ، وتقديم العون اللازم للموريسكيين، جراء الأخطار الداخلية والخارجية التي كانت تحيط بهم من كل اتّجاه، لذلك اقتصرت جهودهم على استخدام الوساطة الدبلوماسية مع بعض القوى الأوربية، حيث أرسل السلطان أحمد إلى دوق البندقية رسالة[71] يطلب منه تسهيل عبور الموريسكيين العابرين إلى حدود منطقته، وعدم التعرّض لهم ولا لأرزاقهم ولا لأموالهم ولا دوابّهم إلى أن يصلوا إلى وجهاتهم، كما جعل تنفيذ هذه المطالب شرطًا لاستمرار العلاقات الطيبة مع البنادقة، وخاصة ما يتعلّق منها بالمصالح الاقتصادية[72].

وضمن الجهود الدبلوماسية أيضًا راسل السلطان أحمد الملكة الفرنسية ماري دي مدسيس، الوصية على ابنها لويس الثالث عشر، للهدف ذاته مستغلًّا العلاقات الطيّبة معهم، طالبًا منها السعيَ لتذليل العقبات أمام الموريسكيين الذين نزلوا بجنوب فرنسا، وتوفير السفن لنقلهم إلى

---

(64) العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص180-181.

(65) ورد في إحدى الوصايا: "عليك بالتحري عمن اغتصبوا أموال ومتاع ولباس وأسباب وأجور الفقراء، وبعد تثبيت ذلك عليك بردّ وتسليم تلك الأموال إلى أصحابها كاملة، ولا يسمح لأي كان من سلب أجورهم ولباسهم وأسبابهم، ويجب – أيضًا – إعفاء الفقراء من كافة التكاليف لمدة ثلاث سنوات، وعليك بإسكانهم وحمايتهم طيلة هذه الفترة حتى يستردوا عافيتهم. حنيفي هلايلي، **الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 1999-2000م، ص209، ملحق11.

(66) العيد، وأمين، **موقف الدولة العثمانية**، ص97.

(67) محمد خير فارس، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969م، ص58.

(68) العيد، وأمين، **موقف الدولة العثمانية**، ص98.

(69) العيد، وأمين، **موقف الدولة العثمانية**، ص99.

(70) فارس، **تاريخ الجزائر**، ص52.

(71) انظر نصّ الرسالة وترجمتها في الملاحق.

(72) عبد الجليل التميمي، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1989م، ص40-43.

البلاد الإسلامية، وقد استجابت الملكة لهذا المطلب، وأمرت بتوفير سفن فرنسية للمهاجرين الموريسكيين، لنقلهم إلى وجهتهم[73].

كما بعث السلطان مبعوثًا إلى ملك إنجلترا الملك "جاك الأول"، لطلب الوساطة في تسهيل انتقال الموريسكيين وعدم التعرّض لهم بأذى، غير أن الملك الإنجليزي رفض طلب السلطان العثماني، متعلّلًا بوجود اتفاقية بين إنجلترا وإسبانيا، عُقِدَت سنة 1012هـ/ 1604م، عقب فترة طويلة من النزاع والحرب بين الدولتين[74].

لقد أظهرت محاولات السلطان أحمد الدبلوماسية مع القوى الأوربية مدى أهمية القضية الموريسكية لدى العثمانيين، وأن استمرار الاتصالات بين الموريسكيين والعثمانيين وعدم انقطاعها دليل قاطع على اعتقاد الموريسكيين أنفسهم بجدوى اتصالهم، وأن الدولة العثمانية، بما تمثّله من ثقل دينيّ وسياسيّ ودوليّ، هي الدرع الواقي والسند القويّ للمسلمين كافةً[75].

لم تقتصَر الجهود العثمانية للوقوف مع الموريسكيين في محنتهم على الدعم العسكريّ، أو تسهيل هجرتهم من الأندلس إلى المغرب العربي فحسب، بل كانت العاصمة إستانبول منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي تعدّ "الأرض الموحّدة" للمضطهدين كافة، سواءً المسلمين واليهود. وقد فضّل الموريسكيون الانتقال إليها حتى يكونوا على اتصال مباشر مع البلاط العثماني والسلطة الحاكمة، وإحاطتهم بالأوضاع المأساوية لمسلمي الأندلس، كما امتهن عدد منهم الترجمة لدى السلاطين، للتواصل مع الإيالات العثمانية في المغرب الإسلامي[76].

وبذلك يتّضح أن الدولة العثمانية قد سخّرت أسطولها البحري وجيوشها النظامية، وكذلك علاقاتها الجيدة مع بعض الدول الأوربية، في سبيل مؤازرة الموريسكيين، وبذلت جهودًا عظيمةً لاسترداد الحكم الإسلامي في الأندلس، ولكن هذه المساعي كانت أقلَّ بكثير مقارنة بالجهود الإسبانية المسيحية في حربهم ضدّ الإسلام، ففي وقت تفكّك المسلمين وتفرُّقهم، كان الغرب النصراني يتوحّد يدًا واحدةً من خلال اجتماع الكنيسة البابوية وحكام إسبانيا ورجال الدين من القساوسة والرهبان وموظفي محاكم التفتيش، ووضعوا نصب أعينهم القضاءَ على الإسلام، وإخراج المسلمين من الأندلس، ومن لم يخرج يقع فريسة لأضغانهم بالتعذيب والقتل، وحتى أولئك الذين استطاعوا الخروج لم يكن أمر رحيلهم باليسير، فقد تعرّضوا للإذلال والهوان والتخويف والظلم، وسلب أموالهم وممتلكاتهم.

طيلة قرن من الزمان لم تدّخر الدولة العثمانية جهدًا في السعي إلى معاونة الموريسكيين بشتّى الطرق، من خلال المساعدات العسكرية، أو حتى من خلال التدخّل الدبلوماسيّ لدى القوى الأوربية، في محاولة تفكيك التحالفات الإسبانية مع دول أوربا، وكذلك سعى العثمانيون إلى تقديم العون من أجل تيسير نقل الموريسكيين إلى الأراضي الإسلامية، على الرغم مما كانت الدولة العثمانية تعانيه من مشكلات واضطرابات داخلية، فضلًا عن التحدّيات الخطيرة التي كانت تحيط بها من الجوانب الخارجية كافة، التي كان أخطرها التحالف الأوربي، والخطر الصفويّ في الشرق.

الخاتمة

تمثلت العداوة الصليبية في اتفاق الكنيسة البابوية وملوك النصارى الإسبان ومحاكم التفتيش لتفريغ أحقادهم الدفينة ضد المسلمين، وبذلوا في سبيل تنصيرهم ومحو هويتهم الدينية جهودًا مضنية، وكشفت هذه العداوة عن همجية النصارى ووحشيتهم، وأصبحت سببًا في معاناة شعب كامل لسنوات عديدة.هذا الشعب الذي كان يتأمل في الدولة العثمانية النجدة والنصرة، وطوال سنوات وهم يرسلون إليهم رسائل استنجاد وطلب الدعم، ومع كل استنجاد تأتي المساعدات العسكرية ويهب المجاهدون وتقع الغارات على الجنوب الاسباني، إلا أن هذه المساعدات كانت ضعيفة، بسبب المكائد الأوربية ضد العثمانيين،

---

[73] التميمي **الدولة العثمانية**، ص43.

[74] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص43.

[75] العيدروس، **العصر الأندلسي**، ص297.

[76] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص12-13.

والتحالفات الصليبية، والخطر الصفوي الذي مثل تهديدًا كبيرًا لحدود الدولة العثمانية.

كانت خسارة اسبانيا بعد طرد الموريسكيين عن أراضيها خسارة جسيمة، حيث تدهورت الأوضاع الداخلية والاقتصادية، وتقلصت مساحة الأراضي الزراعية، وزالت كثير من المهن التي كان يشغلها الموريسكيين، مما أدى لسخط المجتمع الإسباني وخاصة فئة النبلاء الذين فقدوا العوائد المالية التي اعتادوا كسبها، بواسطة عمل الموريسكيين في زراعة أراضيهم.

الملاحق:

ملحق رقم 1: رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني في سنة 948هـ/ 1541م[77].

تعريب الرسالة [78]:

بسم الله الرحمن الرحيم والصالة والسالم على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه يقبل مواطئ الأقدام الشريفة التي ث ارها إذا مر بالعيون الرمدة أب ارها، ورحاب الأكف الكريمة التي)كذا(عطاها (كذا(، إذا مر بالأرض الممحلة أثرها، أقدام شانها السعي في الخيرات والقربات، وأكف شأنها فعل الخيرات والمكرمات، أدام الله أيامها ونصر أعالمها، وأوطأ)كذا(ركبها أعناق الملحدين والمتمردين، و أنعشه في كل وقت بنصر وفتح مبين، نسئل)كذا(الله تعالى أن يجعله أركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعد، محفوفا بالسعود، قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبه تسود، وأن يجعله دايما نسيم الخالفة العلية في منصب الوراثة، وحائز الفضيلة السنية من خدمة المساجد الثالثة، وله ملك مصر وأنهارها، والشام وديارها، والحجاز وشرف مقدارها والي حضرته مجتمع الرفاق من الآفاق، وإليها تحج الأجسام بالرحلة والأفئدة بالأشواق، وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا، انعقد الأجماع والاصفاق (كذا(، مولانا السلطان الملك الأشرف الأضخم الأرفع الأعرف الأعلم الأحلم الأرحم الأرف)كذا(، الأجود الأكرم الأسمح الأعطف، قامع الملحدين وقاطع دابرة الطغات)كذا(والبغات)كذا(والمردة والمفسدين، ممهد طريق الحج والعمرة والزيارة، الفايز بشرف الدين والدنيا من الجهاد في سبيل الله والسقاية في المسجد الحرام والعمارة، مطهر البسيطة من درن فسادها، ومظهر آية الأرفة والرحمة في بلادها، سلطان الإسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين وظل الله على الخليقة أجمعين السلطان بن السلطان بن السلطان، السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن محمد خان، مد الله ظلال النعمة بامتداد ظلاله وضاعف لديه مواهب إكرامه وأفضاله، وأدام نجم سعده المنير باهر الإشراق وجعل سهم ضده الحقير لازم الإخفاق، وحفظ بشهب أولياء مجده من مردة النفاق، جميع الأقطار والآفاق، فهو الإمام الهمام، والأسد الباسل الضرغام، الذي مهد الله تعالى بدولته البلاد، و أمن ببركة إيالته في مسالكها وممالكها العباد،

---

[77] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص35.

[78] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص34-38.

ومزق به ثوب الفساد، وقطع بسيفه وسنانه وبادرتي قلمه الأعلى ولسانه دابر أهل العناد، فسعد الإسلام بدولته ، و أعتز دين الله العزيز في مدته، وخمدت نيران البغي بسعادته وامتدت الأماني وشمل الأمان بحسن سياسته، نسئل)كذا(الله تعالى أن يصل لسيدنا وموالنا عادت)كذا(نصره وتمكينه، ويريه قرة العين في دنياه ودينه وبعد: فإن عبيدك الفقراء)كذا(المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من رسايهم بغرناطة وغيرها خمسون والباقي من عامة المسلمين، دافعين شكواهم، وما يلاقون من بلواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية موالنا السلطان دام عزه ونصره لما أصابهم من اعداء الدين وطغاة المشركين ....هم فيه من مكابدة الكفار، ومقاسات)كذا)التضييق والأضرار، وجو ل الشرك أناء الليل وأطراف النهار، وتحريقهم ايانا بالنار قد تكالب العدو علينا، ومدد السوء والضرر إلينا، وإخواننا ببالد المغرب من أهل الإيمان " وقد كان بجوارنا الوزير المكرم، المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا، وما نجده من 133عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر واجتمعت أهل الإسلام على طاعة مولانا ومحبته بالخواطر والضمائر (كذا(، وأنتظم العدل والشرع والأمان في البادئ والحاضر، فاستغثنا به فأغثنا وكان سببا في خالص كثير من المسلمين، من أيدي الكفرة المتمردين، ونقلهم إلى أرض الاسلام، وتحت إيالة طاعة موالنا السلطان ولعمارة مدينة برشك وشرشال ونواحي تلمسان، فلما سمع الكافر اللعين بذلك ولم يقدر على منعنا بالسياسة والإهانة والحرق بالنيران، علم أنا اخترنا المصيبة في الأهوال والأبدان، وأثرنا ديننا على ساير الأديان، فلما صدقت الضماير، وبلغت القلوب الحناجر، خاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا أموالنا وأوطاننا وهجرنا وفرارنا إلى بالد الإسلام لسالمة ديننا، تحاير في أمره، وجمع إليه رايهم المعكوس، وتدبيرهم المنكوس، على قتال الجزائر، ليال يبقى ببالد المغرب أهل الإسلام ناصر فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل، وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم ريح عاصف وموج قاصف)كذا(، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل، وال نجا منهم من الغرق قليل، والآن اشتد غضبهم على أهل الإسلام، وهم يتوسلون بالرهبان والأصنام، ونحن نتوسل بسيد الأنام إلى موجب الوجود ذو)كذا(الجلال والإكرام، وهم عازمين)كذا(على الجزائر، والله تعالى هلكهم وينصر دينه وهو نعم الناصر، يا موالنا سلطان البرين والبحرين نصركم الله ، المدد المدد لنصرة الجزائر ألنها سياج أهل الإسلام ، وعذاب وشغل أهل الكفر والطغيان، وهي موسومة باسمكم الشريف، وتحت أيالة مقامكم المنيف، وقد أصبحت القلوب المنكسرة بها عزيز والرعية المختلفة بها مؤتلفة اليفة، وطراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم الوزير الأجل خير الدين، الممتثل الأوامر مولانا، ونتاج عز الدنيا والدين، فإنه أحيا هذا الوطن، وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار، وخرب ديار المردة والفجار، وأظهر نظام السلطنة العثمانية وأحكام موالنا نصره الله حتى تزينت بها الديار والأمصار، فترغب ونطلب من موالنا نصره الله فيما يراه من إرساله لهذا الوطن أن رءا)كذا(موالنا صالح)كذا(في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام وقهر ونكاية لحزب الشيطان، وقد اتفق جميعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشكوى)كذا(إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام لا زال بالعز موصوف)كذا(وبالبهاء والنصر محفوف)كذا(بان يغيثنا بإرسال المجاهد خير الدين باشه)كذا(إلى الجزائر، فإنه لهذا الوطن نعم ناصر وجميع أهل الشرك منه خائف وحاير)كذا(، والسالم التام على المقام الشريف العالي ورحمة الله بتاريخ أوائل شهر شعبان أحد شهور سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة .باقيا ارقيا في درجات العز والملك إلى آخر الدهر، مصونا في حرز كنف الله الحريز، وأن يخرق له العادة بطول بقائه وما ذلك على الله بعزيز ركاب حضرة الجود، ورواق العز الممدود، ومعدن الرأفة والحنان وما من الخائف اللهفان، ومظمن أن الله يأمر بالعدل والإحسان، حضرة فخر ملوك البسيطة، ودرة تلك الملوك الوسيطة، كبير سلاطين الزمان، منيل أفانين الأماني والأمان، الملاذ الأعظم والثمال الأعصم، ذي العروة التي)كذا(ال تفصم، والحجة التي)كذا(ال تخصم، الذي يعترف له القاصي والداني بالفضل على الإطلاق، يبوءه رتبة الأصالة والجلالة بالاستحقاق ولم لا وهو.

ملحق رقم 2: رسالة من السلطان أحمد إلى دوق البندقية سنة 1023هـ/ 1614م بشأن الموريسكيين[79].

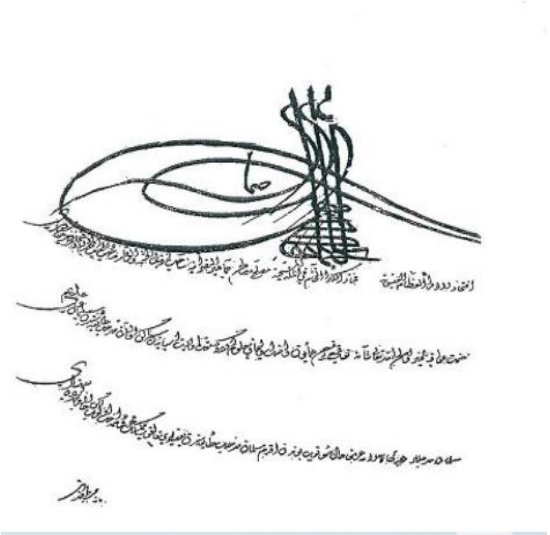

تعريب الرسالة[80]:

تعريب : افتخار الأمراء العظام العيساوية مختار الكبراء الفخام في الملة المسيحية، مصلح مصالح جماهير النصرانية، ساحب أذيال الحشمة والوقار، صاحب دلائل المجد والافتخار دوج doge البندقية ختمت عواقبه بالخير وأصلح الله تعالى شانه نحيطكم علما بهذا التوقيع الرفيع الهمايوني بأن سليمان وعلى وهما من طائفة المدجلين)المدجنين)القاطنين بالأندلس، قد دفعا إلى أبوابنا المالية عرضا أعلما فيه انه قد ورد سابقا إلى الممالك المحروسة طائفة من المدجلين المسلمين كانوا قد غادروا بالدهم وأنه ما ي ازل منهم هناك أناس يريدون القدوم علينا عن طريق البر ليدخلوا الممالك المحروسة وهم يرجون أن ال يتعرض لهم وال يتدخل في شأنهم أحد، إذا ورد هؤلاء المسلمون عن طريق البندقية إلى الممالك المحروسة، فلتسمح بمرورهم وعبورهم بالأمن والسالمة .نظرا إلى أنكم ممن يريد الخير لدولتنا العلية وما زلتم تظهرون الإخلاص والولاء من قديم الأيام إلى سدة سعادتنا وعتبتنا العالية، علو الأفلاك، عن نية خالصة وطوية حسنة فإنه واضح وجلي لدى حضرتنا العزيزة الفائضة الأنوار، أنكم كنتم وما زلتم تقومون بأمثال هذه الخدمات وتقديم المعونة لسدة سعادتنا السنية، ونظرا لكل هذا فقد حررنا وأرسلنا إليكم هذا الكتاب الميمون الهمايوني لتجيزوا من هو الآن ببالدكم من طائفة المسلمين أن يعبروا عن طريق البر إلى ممالكنا آمنين سالمين .وبناء على خلوص محبتكم و ودادكم وصفاء عقيدتكم لهذه الأبواب السعيدة المشيدة الأركان من سابق الأيام والأزمان، إذا ما ورد هذا الكتاب إليكم، أن توصلوا إلى ممالكنا المحروسة كل من يريد القدوم عليها من طائفة المدجنين المسلمين الذين خرجوا من إسبانيا وحلوا بوالية البندقية، فال تسمحوا ألحد أن يتدخل في أمورهم أو يتعرض لهم ولأرزاقهم وأموالهم ودوابهم خالفا للعهد والأمان)بيننا(وهذا أثناء مرورهم بالمنازل والمراجل والمعابر ليصلوها أمينين سالمين وقد سبق واتضح لنا حتى الآن حسن اهتمامكم وتيقنوا أن مساعدتكم لهؤلاء المساكين بدخولهم بالدنا التي هي دار الأمان وسيلة لتحصيل رضانا الميمون وسبب لتحكيم بنيان المصالحة وتمديد المعاهدة، فاهتموا واسعوا، بناء على هذا أن يمروا ويعبروا راضيين عن حالهم، مرفهي البال .

تحريرا في أواسط شهر جمادى الأول 1023هـ.

بمقام قسطنطينية المحروسة.

المصادر والمراجع:

أولًا: المراجع العربية:

- التميمي، عبد الجليل، **الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين**، ط1، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، تونس، 1989م.
- حتاملة، محمد عبده، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور، عمان، الأردن، 2000م.
- ------، **التنصير القسري لمسلمي الأندلس في عهد فيليب الثاني 1556–1598م**، (د.ن.)، عمان، 1982م.
- حومد، أسعد، **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1988م.
- رضوان، نبيل عبدالحي، **جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، السعودية، 1408هـ/ 1988م.

[79] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص46.

[80] التميمي، **الدولة العثمانية**، ص47.

- زغروت، فتحي، **العثمانيون ومحاولات إنقاذ مسلمي الأندلس**، ط1، الأندلس الجديدة، مصر، 2011م.
- ------، **النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، مكتبة الأندلس الجديدة، القاهرة، 1430هـ/ 2009م.
- سي يوسف، محمد، **قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية**، (د.ن.)، (د. م.)، 1988م.
- عبود، أنسام غضبان، **الموريسكيون في غرناطة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2000م.
- عنان، محمد عبدالله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، ج4، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1966م.
- العيدروس، محمد حسن، **العصر الأندلسي وخروج العرب من إسبانيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2012م.
- فارس، محمد خير، **تاريخ الجزائر الحديث**، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969م.
- المدني، أحمد توفيق، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792م**، الجزائر.
- نافع، غيثاء أحمد، **العلاقات العثمانية – المملوكية 1464–1517م**، (د.ن.)، بيروت، 2005م.

ثانيًا: المراجع المترجمة:

- براتشينا، دون باكوال، **الموريسكيون الإسبان ووقائع طردهم**، ترجمة: كنزة الغالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
- براون، جفري، **تاريخ أوربا الحديث**، ترجمة: علي المرزوقي، ط1، دار الأهلّة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006م.
- بيانوبيا، فرانشيسكو، **القضية الموريسكية من وجهة نظر أخرى**، ترجمة: عائشة سويلم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2000م.
- جوليان، شارل آندري، **تاريخ أفريقيا الشمالية (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830**، تعريب: محمد المزالي والبشير بن سلامة، ج2، (د.ن.)، تونس، 1985م.
- دومنيغيث، أنطونيو، وفانسون، برنارد، **تاريخ الموريسكيين حياة ومأساة أقلية**، ترجمة: عبدالعال صالح، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007م.
- لوي، كارديك، **الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون**، تعريب، عبد الجليل التميمي، المجلة التاريخية المغربية، تونس، 1983م.
- يلماز، أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة: عدنان محمود سلمان، ج1، (د.ن.)، إستانبول، 1988م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- *muslimspain (Its History* Chejne. Anwer, 1974. America, *and culture),*
- *Historia de la rebellion* carvajl, Marmol, Madrid 1797., *Ycastigo del Reino de Caranad*, I. Vol,

رابعًا: الرسائل الجامعية:

- العيد، مدني محمد، وأمين، يزيد محمد، **موقف الدولة العثمانية من القضية الموريسكية (898–1025هـ/ 1492–1616م)**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، الجزائر، 2017- 2018م.
- الميلق، عبد القادر، **تأثير ثورات الموريسكيين في الأندلس على العلاقات الجزائرية الإسبانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012-2013م.
- هلايلي، حنيفي، **الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17م**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 1999- 2000م.

خامسًا: المجلات:

- دوبالي، خديجة، "مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة: الأبعاد والتحليل"، **مجلة عصور الجديدة**، ع23 (عدد خاص)، أغسطس 2016م.
- الشمري، يوسف كاظم، والمعموري، محمد عبدالله، "الموريسكيون في بلنسية (دراسة أوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1525-1609م)"، **مركز بابل للدراسات الإنسانية**، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، مج5، ع1.
- عبد الحسين، فلاح حسن، **ثورة العوام 1520–1521 والمجتمع التجاري في قشتالة**، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، ع38، بغداد، العراق، 1988م.
- عناد، وجدان فريق، "معاهدة تسليم غرناطة 897هـ/ 1491م: دراسة تاريخية"، **مركز إحياء التراث العلمي العربي**، جامعة بغداد، ع25، ديسمبر2018م.